باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن للعيدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) الناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره مغلطاً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير للكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

قريش والخليفة

ايها الاستاذان الجليلان

قرأت اقتراحكما عليّ في الجزء الاول من المجلد الرابع والستين المقتطف الاغر بيان رأيي في لفظتي قريش والخليفة وقرأت مقال الاستاذ كلدة ورأيهُ انهما مأخوذتان من اليونانية وقرأت ادلتهُ على دعواه

وانّي على اعترافي بما للاستاذ المحترم من الاطلاع على مفردات اللغة اخالفهُ في رأيهِ هذا . امّا « قريش » فان كل دليل الاستاذ على انها مأخوذة من اليونانية هو وجود كلمة فيها تشبه كلمة قريش في بعض حروفها هي choregos ومعناها رئيس المغنين او كل رئيس مهما كان زاعماً انطباقها على ما عُرف في قصيّ او اولاده من رئاسة الرفادة والسقاية وان اليونان هم سمّوا قبيلة قريش بقريش قال « فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم بومئذٍ اليوناني سمّوهم باسم يوافقهم كل الموافقة »

وانّي لا استغرب كثيراً ان يسمّي اليونان فيما بينهم قبيلة من العرب باسم من لغتهم اليونانية ولكني استغرب ان القبيلة تسمي نفسها بالاسم الذي وضعهُ اليونان لهم وان تسمّيها بقية القبائل ايضاً بذلك الاسم . على ان مادة « قريش » جاءت في العربية كما فصّل الاستاذ كلدة بمعان كثيرة كل منها يناسب ان تكون قريش مأخوذة منهُ فلماذا نحتاج الى الطفرة الى لغة اخرى فنقول انها مأخوذة منها لمناسبة ضئيلة

نعم ان في العربية كلمات كثيرة قد اخذت من لغات اخر ولكن هذه هي التي لا يوجد لها اصل في نفس اللغة . وان صحّ ان بين الكلمة اليونانية والعربية مشابهة في اللفظ والمعنى فما هذه المشابهة اكثر مما هو بين الكلمة العربية والاصل الذي

اشتقت منهُ ولا احتمال اخذ العرب لها من اليونانية ارجح من اخذ اليونانية لها من العرب ولا سيما اذا كانت مادة الكلمة موجودة في العربية واردة بمعان كثيرة

وهناك احتمال اقرب الى الصواب هو اشتراك اللغتين في اللفظ للمعنى نفسهِ فان اللغات كالحيوانات قد تفرعت من اصول قديمة وقد بقيت بعض الكلمات متشابهة في لغتين او اكثر . من ذلك كلمة « ارث » في الانجليزية فهي تشبه ارض العربية فهل يجوز لنا ان نقول ان العرب اخذوها من الانجليزية او ان الانجليز اخذوها من العربية وهل يوجد قوم يطأون الارض بارجلهم ولا يسمونها باسم في لغتهم بل يأخذونها من لغة اخرى بعيدة عنهم . واما اذا قلنا ان اللغات في الاصل كانت واحدة فلما تنوعت بقيت كلمات بين طائفة منها مشتركة فلا تبقى غرابة في اشتراك لغتين او اكثر في بعض الالفاظ للدلالة على معنى واحد

والحق انّا اذا وجدنا كلمة في العربية لها نظير في لغة اخرى في نفس المعنى لا يجب ان نتسرع فنثبت في ان العرب اخذوها من تلك اللغة بل هناك احتمالات ثلاثة الاول ان يكون العرب قد اخذوها من غيرهم ودليل ذلك الاّ تكون لها مشتقات في نفس اللغة قبل اختلاط العرب بذلك الغير او تكون التغيرات التي طرأت عليها بالتعريب موافقة للتغيرات التي حصلت لغيرها من المعربات . والثاني ان يكون اهل اللغة الاجنبية قد اخذوها من العربية ودليل ذلك نفس الدليل الاول بالنظر الى تلك اللغة . والثالث ان تكون الكلمة باقية على اشتراكها بين اللغتين بعد تفرعهما من اللغة الاصلية التي تفرعتا منها

ولفظة قريش معنى غير المعاني التي ذكرها حضرة الاستاذ كلدة هو الطعن كما صرحت بهِ امهات اللغة وهذا المعنى اقرب من غيرهِ لتسمية القبيلة باسم قريش فان العرب يفتخرون بهِ لدلالتهِ على قوتهم وشجاعتهم يوم الكرّ والفرّ فلا يبعد ان تكون قريش قد سمّت نفسها بهِ او سمّاها غيرهم بهِ مدحاً لهم ويكون التصغير للمبالغة في المعنى على حد قول القائل « دويهية تصفرّ منها الانامل »

وقد نقل الاستاذ كلدة عن بعضهم عن الزبير بن بكار بسندهِ عن ابن عباس تسميتهم بقريش مصغر قرش اسم دابة في البحر تخافها دوابه كلها وقيل انها سيدة الدواب اذا دنت وقفت الدواب واذا مشت مشت . وقال صاحب لسان العرب والقرش دابة تكون في البحر المالح عن كراع وقريش دابة في البحر لا تدع دابة الاّ اكلتها فجميع الدواب تخافها الى ان قال قيل سمّوا بقريش مشتق من الدابة التي ذكرناها

التي تخافها جميع الدواب وفي حديث ابن عباس في ذكر قريش قال هي دابة تسكن البحر تأكل دوابه قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سُمّيت قريش قريشا

والبيت جدير بالاستشهاد فانهُ على غالب الظن من شعر الجاهلية. واهلها لقرب زمانهم اعرف بوجه تسمية قريش قريشا غير اني لا ارجع بناء البيت على الخرافة كوجود دابة في البحر تأكل جميع الدواب فيه فتخافها هذه ولاسيما وجودها في البحر الاحمر الذي تتصل به بلاد العرب فاستبعد ان تكون في البحر الاحمر دابة على الصفة المذكورة وعلى فرض وجودها فيه استبعد ان تسمى قبيلة خاصة من بين القبائل التي تسكن البر باسم هذه الدابة ولا يبعد ان يكون الذين قالوا بوجود هذه الدابة وتسمية قريش باسمها هم المتأخرون من علماء اللغة مستندين على ما فهموهُ من ظاهر البيت المذكور مع ان البيت لا يدل على وجود دابة في البحر على هذه الصفة بل كل مدلوله هو ان قريش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة

وارى من الجائز ان يكون المقصود من قريش الاولى هو الجماعة التي تكسب المال او مجموعةٌ من القرش بمعنى الكسب او الجمع والمقصود من البحر ساحلهُ كانهُ يقول الجماعة الكاسبة للمال او الجامعة لهُ هي التي تسكن البحر لان هؤلاء يكسبونهُ او يجمعونهُ بضربهم في البلاد ابتغاء الرزق ويكونون اهل تجارة لا اصحاب ضرع وزرع وقد سميت قبيلة قريش باسمهم لانها انفصلت عنهم مفضلة السكنى في البر على البحر او لانها تشبههم في السعي وراء كسب المال وجمعهِ. قال صاحب اللسان « وقيل سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد »

***

واما الخليفة فلا يجوز الحكم بكونها مأخوذة من coryphaios اليونانية بمعنى اعلى الرأس وقمة الجبل وذروة الثلث وفي المجاز اقصى الشيء ومعتلاهُ والسلطة القصوى او العظمى والرئيس الذي يتولى ادارة المراقص والاغاني في المواسم الدينية ورئيس المغنين في المآسي والاضاحيك كما زعم الاستاذ كلدة لمجرد التشابه بين اكثر حروف الكلمتين او لما ورد في كتاب الاوائل لابي منذر هشام الكلبي « كان الخليفة في اذف الدهر يتولى تدبير الحج والنسج في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ثم نقل الى من بيده السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى »

كيف ومادة خلف باعتراف الاستاذ نفسه عربية كثيرة المشتقات ومنها الخليفة والخليف واذا صح ما رواهُ صاحب كتاب الاوائل فكل ما فيهِ ان الخليفة كان في سالف الدهر يطلق على من يتولى امور الحج ويدير حركة الرقص في الافراح والاعياد . واطلاق الخليفة على هذا يفهمنا ان مجد هذه الرئاسة كان يأخذها من كان يتولاها قبلهُ فكان يخلفهُ فيها فقد جاء خلف فلان فلاناً اذا كان خليفتهُ وخلفهُ خلفاً صار مكانهُ وخلفهُ اذا جاء بعدهُ قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي الحسن الاخفش للفعل معنيان خلفتهُ خلفاً كنت بعدهُ خلفاً منهُ وبدلاً وخلفتهُ خلفاً جئت بعدهُ واسم الفاعل من الاول خليفة وخليف ومن الثاني خالفة وخالف. وقال والخليفة الذي يُستخلف ممن قبلهُ والجمع خلائف جاءوا بهِ على الاصل وهو الخليف والجمع خلفاء واما سيبويه فقال خليفة وخلفاء كسروهُ تكسير فعيل لانهُ لا يكون الا للمذكر هذا نقلهُ ابن سيده وقال غيرهُ فعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء قال ابن سيده واما خلائف فعلى لفظ خليفة ولم يعرف خليف وانشد ابو حاتم لاوس ابن حجر

ان من الحيّ موجوداً خليفتهُ وما خليف ابي وهب بموجود

فكان دليلاً على مجيء خليف كخليفة وهما من سدّا مسدّ من قبلهما واما خالف وخالفة فهما من جاءا بعد من تقدمهما . وجواب ابي بكر في حديث ابن عباس مبني على التواضع فانهُ ما اراد ان يقول عن نفسهِ انهُ قام مقام النبي صلعم وسدّ مسدّهُ فقال انا الخالفة بعدهُ اي الآتي بعدهُ ومما يدل على ان الخليفة هو الذي يقوم مقام من تقدمهُ اضافتهُ اليهِ فيقال خليفة فلان وقد يؤنث باعتبار اللفظ وانشد الفراء « وانت خليفة ولدتهُ اخرى » وهذا لا يضر بكون المقصود من الخليفة الذكر

وقال صاحب المصباح خلفت فلاناً على اهلهِ وماله خلافة صرت خليفتهُ وخلفتهُ جئت بعدهُ واستخلفتهُ جعلتهُ خليفة فالخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول واما الخليفة بمعنى السلطان الاعظم فيجوز ان يكون فاعلاً لانهُ خلف من قبلهُ اي جاء بعدهُ ويجوز ان يكون مفعولاً لان الله تعالى جعلهُ خليفة او لانهُ جاء بهِ بعد غيرهِ كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض . والخليفة اصلهُ خليف بغير هاء لانهُ بمعنى الفاعل والهاء مبالغة مثل علاّمة ونسّابة ويكون وصفاً للرجل خاصة ومنهم من يجمعهُ باعتبار الاصل فيقول الخلفاء مثل شريف وشرفاء وهذا الجمع مذكر فيقال ثلاثة خلفاء ومنهم من يجمع باعتبار اللفظ فيقول الخلائف ويجوز تذكير

العدد وتأنيثهُ في هذا الجمع فيقال ثلاثة خلائف وثلاث خلائف وهما لغتان فصيحتان وهذا خليفة آخر بالتذكير وخليفة اخرى بالتأنيث والوجه الاول .انتهى

وهل يجوز بعد وجود اصل مطابق لفظاً ومعنى للخليفة ان نقول انها مأخوذة من اليونانية لمشابهة بين قسم من حروفها وحروف كلمة في تلك اللغة قريبة من معناها واذا سوغت هذه المشابهة ان نقول باخذ احداها عن الاخرى فلماذا لا نقول ان اليونانية مأخوذة من العربية بل لماذا لا نقول ان مشابهتها في اللفظ والمعنى هي لاشتراك اللغتين في الاصل البعيد كما بينا في قريش

واني لاستغرب قول الاستاذ كلدة « ان اللغويين استغربوا في لفظ الخليفة ورودها بالهاء لمذكر عاقل » اذ لم ار استغراباً لهم فانهم لم يذهبوا ان الهاء هذه للتأنيث ليستغربوا وجودها في الكلمة وجعل اختلافهم في تأويل هذه الهاء دليلاً على استغرابهم ليس بصحيح فان الاستغراب شيء والاختلاف في التوجيه شيء آخر مثال ذلك ان العلماء يرون الجبال فلا يستغربون وجودها ولكنهم يختلفون في توجيهه فمن قائل انها اثر الزلازل وقائل انها اثر تقلص الارض بتبردها

فاللغويون يعرفون ان الهاء تكون للتأنيث والنقل والمبالغة واذ ليس في الخليفة محل وجيه للتأنيث أختلفوا في كونها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة والحقيقة او للمبالغة كالراوية والنسابة

وكذلك قولهُ انهم استغربوا جمعها على خلائف محتجاً بان فعيلة انما تجمع على فعائل اذا كانت للمؤنث لا للمذكر مثل كريمة كرائم وحقيقة حقائق (صرح علماء اللغة ان هاء حقيقة للنقل) فانت تعرف مما تقدم لنا ان اللغويين لم يستغربوا ورود الجمع للخليفة على الخلائف بل استغرب بعضهم ورودهُ على الخلفاء لا الخلائف حتى ظن ان خلفاء جمع خليف لا خليفة واما ورود خلائف فعلى الاصل فان كان مفرده بهاء من هذا الوزن يجمع على فعائل سواء كانت الهاء للتأنيث او للنقل او للمبالغة

وقال « ولما كانت خليفة قريبة من مادة خلف العربية وفيها معنى قيام الواحد مقام من تقدمهُ في العمر او السلطة او المنصب او المرتبة هان على معربي اللفظة ادعاؤهم بعربيتها كما ادعى قوم في هذه الازمان ان الافندي عربية وانها من الفند » وقولهُ هذا من الغرابة بمكان فان اشتقاق الافندي من الفند لا ينطبق على اصول الاشتقاق بخلاف الخليفة فان اشتقاقها من خلف واضح وينطبق على الاصل

بغداد ١٠ شباط سنة ١٩٢٤ جميل الزهاوي

تذكرة الكاتب

كانت اللغة ولا تزال وسيلة للتعبير عن الافكار تنشأ على حسب البيئة التي تنمو فيها ويلبسها المتكلم الثوب الذي ينطبق على مقتضى الحال سواء أكان من جهة النطق ام من جهة استعمال المفردات والتراكيب . ولا يخفى ان للغة قيوداً وروابط يجب ان يأخذ بها المتكلم لايصال المعنى الى ذهن السامع والاَّ لعبت الفوضى بالاوضاع وأصبحت اللغة مجموعة مفردات لا ضابط لها

واللغة العربية في عصرنا الحاضر أحوج اللغات الى القيود التي تحفظ جمال اسلوبها . فلغات اهل العجمة خاضعة لسيطرة مجامع تنظر في شأنها وتسير بها على مقتضيات روح الاجتماع . وهذه المجامع تتحت المفردات التي لا غناء عنها للتعبير عمَّا يجدُّ من الاختراعات والمبتكرات . اما اللغة العربية فمحرومة ذلك فلا مندوحة لها عن التقيد بالقيود التي وضعها الائمة للاحتفاظ بها الى ان يقيّض لها الله مجمعاً يهيمن عليها ويتولى امرها

واذا علمت ذلك ادركت ان الحاجة كبيرة الى الرجوع الى كتب اللغة والاعتماد على أساليب البلغاء لتقليدهم واقتباس تراكيبهم . وليس المراد من ذلك ان نضيّق سبيل اللغة وننبذ ماهو ضروري لنموها من استعمال المعربات والاوضاع الدالّة على المعاني الحديثة بل المراد هو الاحتفاظ باللغة على وجه يضمن بقاء رونقها ويقصي عنها عوامل البدعة والفوضى . فاذا القينا الحبل على الغارب وارخينا العنان لكل كويتب فكيف تصان اللغة من أقلام العابثين ؟ وانت تعلم ان العربية منتشرة في انحاء كثيرة من العالم كتبه جزيرة العرب والعراق وما بين النهرين والشرق الادنى ومصر وما يليها من سواحل افريقيا الشمالية . فضلاً عن ان للشعوب العربية جاليات قد هبطت بلاد الافرنجة والعالم الجديد فنشأ فيها نفر من الكتّاب اذا أرخي لهم العنان فقل على اللغة السلام . واذا فسحنا المجال لفوضى الكتابة ولم نقيّد القوم بوجوب نهج الاسلوب القويم لم نؤمّن على اللغة ان تستباح حرمتها وتعبث بها يد الفناء . فتصاب عند القوم بما اصيبت به في مالطة مما لا يحتاج الى الاسهاب

وليس المراد مما تقدم تحريم الكتابة على اسلوب ينطبق على روح العصر بل التدقيق في المحافظة على قواعد الفصاحة والبلاغة

وانا وايم الحق لابعد الناس عن القول بوجوب بعث المفردات المماتة لاننا على

مذهب صفي الدين الحلي الذي قال

أعا الحيزبون والدردبيس والطخاوالنقاخ والعلطميس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
درست تلكم اللغات وانمحت لغة القوم ما يقول الرئيس

أجل . اننا لسنا من انصار المذهب القديم بل من القائلين بتقويم عوج اللغة وتطهيرها بالعدول بها عما فيه خروج على قواعدها الى ما هو مجمع عليه عند ائمة البلاغة والفصاحة . كأن نعدل عن قولنا « احنى رأسهُ » مثلاً الى حنى رأسهُ . وعن « افسح لهُ المجال » الى فسح لهُ المجال . وعن « اوّاه » — للتفجع — الى آه . وقس على ذلك ما تضيق دونهُ الصفات . وليت شعري اي ضرّ يُخشى منهُ على اللغة اذا نحن اخذنا بالفصيح المشهور دون العامي المهجور ؟ وهل في قولنا ان ثمة الظرفية لا يجوز استعمالها بدلاً من « ثمت » العطفية خطر على اللغة ورجوع بها الى الوراء ؟ وهل في قولنا « منفعة كبيرة » لمناهج الكتابة بدلاً من « منفعة كبرى » قتل للغة وتضييق

واذا تبيّنت ذلك علمت ان العمل الشاق الذي قام بهِ حضرة الصديق الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر بوضعهِ « تذكرة الكتاب » لهو عمل يشكر عليهِ . فقد حاول ان يعيد الى اللغة جمالها ورونقها بهداية الكتّاب الى الاساليب العربية الفصحى وتطهير اللغة من المفردات والتراكيب التي قد تطرّقت اليها على اقلام المتطفلين . وقد تصفحنا هذا الكتاب فرأينا فيهِ ما يحيي ميت الرجاء بهذه اللغة الباسلة التي عبث بها اصاغر الكتّاب . وقد نحا اسعد افندي داغر منحى المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في كلامهِ على لغة الجرائد فاورد طائفة من المفردات والتراكيب التي ليست في شيء من الفصاحة وذكر ما يقابلها من الفصيح . ومؤلف هذه التذكرة عالم لغوي وقف على اسرار اللغة واشتهر بانهُ من انصارها الذين يذودون عن حياضها . فاليت وزارة المعارف تقدر كتابهُ حق قدرهِ وتضيفهُ الى برنامج الدروس التي يتلقاها طلبة المعاهد العلمية فهي ان فعلت ذلك احسنت الى اللغة . وقد كان بودّنا ان نعدد جميع حسنات الكتاب ولكن سبقنا الى ذلك الصحف والمجلات العربية في هذا القطر وسائر الاقطار التي يتكلم اهلها العربية وفي ذلك غنية عن الاسهاب

فالى المؤلف نزف شكر الكتّاب كافة على مؤلفهِ النفيس نفعنا الله بهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل

سليم عبد الاحد

اللهجة المصرية
وأدوات الاستفهام

ليس من ينكر على اللهجة المصرية امتيازها برشاقة اللفظ واناقة الاسلوب وبلاغة التعبير . فلها في آذان سامعيها رنة الالحان وفي نفوسهم فعل بنت الحان . وللناطقين بها — حتى الاميين منهم — براعة فائقة وتفنن غريب في رفع الصوت وخفضه ومده وقصره وارساله مطابقاً من كل وجه للمعنى الذي يرومون التعبير عنهُ فيسهلون على السامع فهم مرادهم ويستغنون بنبرات الصوت البديعة عن اشارات الايدي التي كثيراً ما يتكلفها المتكلمون مستعينين بايديهم على تأدية ما تعجز الستتهم عنهُ

واللهجة المصرية من حيث صحة التركيب تعد من أقرب اللهجات العامية الى العربية الفصحى . ولكنها تخالفها في استعمال ادوات الاستفهام وهذا ما اردت توجيه الالتفات اليهِ في هذه المجالة

فلا يخفى ان ادوات الاستفهام — اسماء كانت ام حروفاً — لها في اللغة العربية صدر الكلام . فلا يتخطاها العامل الى ما بعدها ولا الى ما قبلها . ولا يعمل في احدها العامل المتقدم عليها الاّ اذا كان مضافاً او حرف جر . وذلك لشدة اتصالها بها اذ انها تصير بكل منها كالكلمة الواحدة فلا تنقطع معهما عن صدارتها

وهذه القاعدة مرعية الاجراء في سائر اللغات [1] وجميع اللهجات العربية ما عدا اللهجة المصرية كما تقدم الكلام

ولست ادري ما ذنب اداة الاستفهام عند المتكلم باللهجة المصرية حتى يحطها عن مرتبتها في صدر الجملة ويزحلقها الى آخرها ؟ على ان هذا الاستعمال — مع مخالفته لقواعد اللغة — لا تلبث الاذن بعد تكرار سماعها لهُ ان تستعذبهُ وتستلذهُ فيقع فيها احسن موقع ومن امثلة ورودهِ في الفصيح ما يأتي : —

اولاً : بيت شعر مصنوع للسعاية في الاعراب وهو : —

« بثينة شأنها سلبت فؤادي بلا ذنب اتيت بهِ سلا ما »

اي سلا بثينة ما شأنها . وهو مما لا يؤبه لهُ ولا يلتفت اليهِ

(١) الالمانية التركية

ومثلهُ قول الآخر : —

« قالت لترب معها منكرةً لوقفتي هذا الذي اراهُ تَنْ
قالت فتىً متيَّمٌ يشكو الهوى قالت بمن قالت بمن »

والشاهد كلة « تَنْ » في آخر عجز البيت الاول

ثانياً : قول ابن الفارض في صدر مطلع قصيدته الدالية المشهورة : —

« صد حمى ظلمي لمالك لماذا »

ثالثاً : ما اوردهُ الحريري في درة الغواص في كلامه على المناظرة بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي وقول الثاني للاول « اذا كان ماذا » وزاد عليه الخفاجي في شرح الدرة كلاماً طويلاً لا محل لاستيفائه هنا

رابعاً : قول عائشة زوجة النبي (صلعم) لعبيد بن ابي سلمة لما لقيها وقال لها قتل عثمان وبقوا ثمانياً فقالت لهُ « ثم صنعوا ماذا »

هذا ما علق بالذاكرة . ولعل في محفوظ بعض الادباء امثلة اخرى فيتفضل بها تتمة للفائدة

اسعد خليل داغر

صحة اخبار التوراة

بعث الينا العلامة العراقي كلدة بقطعة من جريدة انكليزية فيها ما خلاصتهُ

كتب الاستاذ سايس اشهر الباحثين الآن في علم الآثار الاشورية ان الموقف الذي وقفهُ بعض المرتابين في صحة اخبار التوراة والانجيل تظهر عليه الآن دلائل الجهل او قلة المعرفة فان كبار العلماء رجعوا في كثير من آرائهم الى ما سمي بالآراء التقليدية وبنوع خاص الى صحة ما في الكتاب من الاخبار التاريخية . فان البحث الاركيولوجي المبني على التنقيب العلمي نقض نتائج الانتقادات النظرية القديمة ولا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات البديعة في السنوات الثلاثين الاخيرة ناقضت الاقوال التي قال بها اناس بنوا أحكامهم على امور ظنيَّة وايدت صحة اخبار الكتاب المقدس . فان قِدَم استعمال الكتابة في الشرق الادنى وسمو العمران الذي كان منتشراً فيه في عهد ابرهيم وموسى ودقة الاخبار البابلية وما فيها من التفصيل كل هذا قد قامت الادلة على ثبوته . ثمَّ بذلك انتقاض ما كان يُنتقد به على تاريخ العهد القديم كما نقض ما كان ينتقد به على تاريخ اليونان . وكل اكتشاف جديد يزيد ذلك تأكيداً